حديث متصل مع الرئيس السادات
قيادة حرب ١٩٦٧ تركت السلاح الجوي بلا غطاء
الصاعقة استولت علي الدفرسوار والشاذلي
أمرهم بالانسحاب الجزء الأول فى٢٣ أكتوبر ١٩٧٥

الشجرة عمرها أكثر من مائة عام

.وتحت الظل الوارف الكثيف ، تشعر بنسمة هادئة .. كالهمس

والورق أخضر .. عريض وأخضر .. يتداخل فلا تميز ورقة من ورقة .. كآلاف أهل القرية الطيبين ، تتوه قسماتهم في جو الألفة ، ولا يبقي منهم للناظر من بعيد ، الا ابتسامة عريضة ..راضية وصافية

لكن الشجرة ليست أقدم شئ هنا .. في القناطر الخيرية

لقد تخطت الشجرة مائة عام ، لكنها رضيعة .. لاتزال ! وأمام أبيها تتلعثم ؟ . ربما ! أو تتواري حياء ؟ . ربما ! أو تتخايل ؟ . أو تتمايل ؟ أو تزهو من فرط الاعجـــــــاب ؟ .. ربما ! وأبوها يتمدد في ثقة واطمئنان ، ويتجدد كل يوم ، في هاته الصغيرات ، ذوات الأعمار ، بالآحاد أو العشرات أو المئات ، وقد فقد شهية العد والتعداد ، بعد أن كاد ينسي كم من آلاف السنوات عاش ، وكم من آلاف السنوات سيمتد به الأجل ليكون له مثل كل هــؤلاء واولئك من الصبايا والصبيات !

..أنه : النيل العظيم

وألقاه هناك ، تحت الشجرة ، وعيناه علي النيل .. كأنه الحارس ، في لحظات استرخاء .. يعود بعدها إلي نوبات حراسة متصلة ، ليحرس النهر الخالد ، والزرع الأخضر ، وسنابل القمح ، ونوارات القطن ، ومداخن المصانع ، وابتسامات الناس

..هل طالت المقدمة أكثر مما ينبغي ؟
أشعر أنها مقدمة .. ولكنها في نفس الوقت تقديم
..الفلاح من إحدي القري المصرية الصغيرة .. أحب الأرض والشجر ، وحفيف الريح ، وهمس الطبيعة ، وعشق الناس ، فتفاني فيهم ، وعاش لهم وبهم

هرب ذات يوم من البوليس ، فتخفي بين الناس ، واذا هم يلتفون حوله . كورق الشجرة ذات المائة عام ، لا تميز فيها ورقة من ورقة

وحاولت السلطة الانجليزية أن تتعقبه ، فاندس بين طيات البشر ، لتتفتح له القلوب لتحميه من السلطة ، وتفسح له فرص العمل ، شيالا للبضائع المنقولة ، أو سائقاً للوري ! وينام مرتاح البال ، مطمئنا إلي صدق الناس

..ولعل المقدمة بعد هذا أن تؤدي بنا إلي التقديم
إن شخصية أنور السادات ، تتداخل تداخلا شديداً ، مع أرض مصر ، وقرية مصر .. والفلاح المصري ، الوارث الشرعي للصبر والصمت وطول البال ، منذ آلاف السنين ، ولا ييأس مع هذا .. أبداً

وفي قصة الفلاح الفصيح ، منذ آلاف السنين ، ظلموا فلاحا بسيطاً وألصقوا به التهم ، وتآمر عليه " مدير البيت العظيم" فحبسه ، ثم حاول أن يحول بينه وبين صاحب البيت العظيم ، حتي لا تصله منه شكوي

لكنه لم يسكت ، وظل يرسل كلماته ، مرة هادئة كأنها رجاء ، ومرة هادرة كأنها نذير .. حتي ظهر حقه وانتصر ! وفي قصة مراكز القوي ، منذ أربعة أعوام ، أرادوا أن يستعملوه تكأة لأغراضهم ! وطاولهم مرة بعد مرة ، حتي يطمئنوا تماماً إلي سيطرتهم عليه ! .. ولم ييأس ، ولا هو سلم أو استسلم ، حتي وضعوا أنفسهم في سلة واحدة ، هبطت بهم إلي القاع ! من هنا يصبح التداخل في شخصية السادات نوعياً ، فيرتبط بالأرض وبالزرع وبالبيئة .. كما يصبح التداخل زمنياً ، حيث

تتداخل مراحل الزمن ، فتشتم عبق التاريخ ، ودخان المصنع وقد تنتشي بحلاوة الاساطير ، تختلط بدراسات المستقبل ! هذه شخصية أنور السادات ، والذين لا يعرفون مفاتيح هذه الشخصية ، سيصبح عسيراً عليهم أن يتعاملوا معه

قلت للرئيس ، بعد أن أخذت إلي جواره مقعدي ، تحت الشجرة القديمة والرضيعة معا – هذه بعض ملامح القرية يا سيادة الرئيس ، وأني لأعرف أنك مفتون بها

قال الرئيس في عشق
هي نبض القرية كما تقول ، أو روح القرية اذا أردت ، وفيها أجد الراحة والهدوء ، وهما من أهم ما أحتاج اليه ، لأستطيع أن أواصل مسئولياتي

ومضي الرئيس يفسر
أنك محتاج بين الحين والحين ، إلي أن تبتعد قليلاً عن قلب الزحام ، وما يسببه للناس من مشكلات ومضايقات لتري المشكلة أوضح ، وفي حجمها الصحيح ، والذين يعيشون في قلب المشكلة دائماً وبإستمرار ، يجدون أنفسهم في النهاية جزءاً منها ، ويصبح همهم كيف يتعايشون معها ، بينما يكون من واجباتهم أن يحلوها

..وفي حديثه عن القرية ، أخذ الرئيس يتحدث بأسلوب العاشق .. أن مصر بلد أصيل ، لأن روح القرية تسيطر عليها ، بالحب والتسامح والثقة والقناعة والصبر ، والصدق مع النفس ومع الغير .. ولولا هذه الروح لما استطاعت أن تتحمل كل ما تحملته من محن وحرمان ، إنها تبذل من نفسها لجيرانها ، وكأنها تبذل ما تبذله لنفسها ، لا تعرف المن علي أحد ، حتي لو من عليها سواها ، ومصر بلد معطاء ، حتي في ظروف الحاجة ، وفي قريتنا الصغيرة يكرم الفلاح ضيفه بآخر رغيف عنده ، وقد تجوع زوجته ويجوع أولاده ، لكن عار عليه أن يأتيه ضيف .. ثم يجوع أو أن يطلب منه جار عونا ، ثم يخذل هذا الجار

-سيادة الرئيس انك لا شك تعيش امتع ذكرياتك هذه الأيام في ذكريات حرب اكتوبر العظيمة فهل تأذن ان أسأل سؤال غبياً أعرف صعوبة الإجابة عليه وشجعتني ابتسامته فمضيت : أن الأيام ذات الأثر في تاريخ الإنسان كأولاده ، ومن الصعب ان تسأل والدا عن أحب أولاده اليه ومع ذلك فأذن لي أن أسألك عن أحب أيام حرب أكتوبر قربا منك

قال الرئيس ونظراته العميقة علي صفحة النيل العظيم ليس السؤال غبيا كما تظن

ولست أريد ان اتحدث عن ٦ أكتوبر ، فقد تحدثت عنه كثيراً ، وهو بين أيام الحرب باكورة أولادي ، وللولد الأكبر دائما معزة خاصة عند ابيه ، لكني اقول لك بصدق ان أحب أيام الحرب الي قلبي ،
هو يوم ١٩ أكتوبر من عام ١٩٧٣م .. وحكي الرئيس قصه يوم ١٩ أكتوبر لأول مرة

في هذا اليوم ، كانت ثغرة الدفرسوار هي شاغلنا ، وقد كلفت رئيس الأركان السابق ان يتوجه بنفسه لتصفيتها والقضاء عليها ، وبينما كان هو يدرس ، ويجمع المعلومات ، ويشغل نفسه بإلتقاط الأخبار عنها من مختلف المصادر ، ويضيع الوقت في تحريات

بينما كان رئيس الأركان مهموماً بالمعلومات التي يتلقاها ، والثغرة تمرر الدبابات في مجموعات ، وتتكاثر مع ضياع الوقت جمعاً للمعلومات ، وتتغير المعلومات ، مع كل فرصة انتظار يعطيها لهم

في هذه الأثناء وفي ذلك اليوم ، قرر أولادنا في الصاعقة ان يقوموا بعمل فدائي ، وان يغامروا بأنفسهم وبأرواحهم ولايتركوا الثغرة مفتوحة ، تمر منها دبابات العدو

وعندما تلقيت نبأ استيلاء جنود الصاعقة علي الدفرسوار مدخل الثغرة ، وسيطرتهم عليها ، واصرارهم علي ان يسدوها تماماً ، شعرت بعظمة مقاتلينا الأبطال ، واغتبطت أشد الإغتباط لهذه الروح الفدائية الباسلة

لكن رئيس الأركان ، المكلف بالقضاء علي الثغرة ، أعطاهم امراً بالإنسحاب ، حتي يستكمل جمع المعلومات ووضع الخطة اللازمة لمواجهتها ! ولهذا عزلته يوم ١٩ أكتوبر ، وعينت الجمسي مكانه ، ولم اشأ ان اعلن النبأ ، اثناء المعركة

وبرغم أن الثغرة لم تكن الا تمثيلية تلفزيونية كما قال حتي جنرال بوفر ، الا ان عجز رئيس الأركان عن القضاء عليها في حينها ، كان كافياً لعزله

وأقول له

-وأظنه كان قراراً قاسياً ، في أثناء المعركة ياسيادة الرئيس ، ففي أثناء بعض الحروب ، تجاوز الرؤساء والملوك عن بعض الاخطاء ، لصالح المعركة

وأقول له وأظنه كان قراراً قاسياً ، في أثناء المعركة ياسيادة الرئيس ففي أثناء بعض الحروب تجاوز الرؤساء والملوك عن بعض الأخطاء لصالح المعركة قال الرئيس : كان صالح المعركة يقتضي التغيير ، مع عدم اعلانه

والذين يتحملون مسئولية أمة تخوض حرب كرامة وشرف ، لايجاملون الأشخاص علي حساب الناس .. علي حساب دماء الشهداء وتضحيات الأبطال .. علي حساب النصر الذي حققناه ، ولم اكن اريد ان اجامل ، فقد كلفتنا المجاملة هزيمة ١٩٦٧ ، وما أعقبها من عار

قلت :- هل تعني سيادتك ان تغييراً كهذا كان يجب ان يتم قبل معركة ١٩٦٧؟

قال الرئيس :عندما تكون القيادة مشغولة بكل شئ الا عملها ، عندما تكون مهمة

الجيش نفسها قد انحرفت عن طبيعتها ، واتجه الإهتمام بأشياء أخري غير التدريب علي استعمال الأسلحة في القتال ، والاستعداد الدائم لخوض أية معركة نقررها بإرادتنا او تفرض علينا فرضاً ، فإن تغيير هذه القيادة يصبح ضرورة ، بل ويصبح الإبقاء عليها شيئاً غير مفهوم ، وحالة جيشنا قبل ١٩٦٧ ، كانت علي هذه الشاكلة ، يعمل في كل شئ الا عمله الأصلي ! يتولي الحراسات واستيراد مواد التموين والمساعدة في بعض المرافق ، ومراقبة الأفراد والجماعات ، ومراقبة كل منهم للآخر ! ثم نرسل الجيش علي اعرض الجبهات وسلاحه الجوي بلا غطاء بل مكدس في المطارات لمن يريد تدميره ، الهزيمة اذن نشأت من اكثر من ظرف أحاط بالمعركة ، القيادة لاهية عن القيادة ! والجيش مدرب علي انشطة رقابية تصرفه عن التدريب ! والخطة مكشوفة ، لايحميها غطاء ! ولم توضع الخطط البديلة عند الضرورة ، ولو وضعت لكان من الممكن ان يحتل الجيش الممرات ، فلا تقوي عليه هجمات الاعداء ، كل هذه العوامل ادت الي هزيمة ١٩٦٧

وسألت الرئيس :- وجيش ١٩٧٣ ؟
قال الرئيس : كان جيشاً محترفاً ، وظيفته أنه جيش ، يعرف قيمة التدريب ، ويمارس التدريب بكل مشقاته ، ولاينشغل عن وظيفته القتالية بشئ علي الاطلاق

المشير احمد اسماعيل علي كان ضابطاً محترفاً ، لايتدخل في شئ لايعنيه ، بل يرفض ان يؤدي شيئاً لايدخل في سلطات وظيفته ، جنود هم ابناؤه ، وضباطه هم أهله وأصدقاؤه وأعوانه يعيش بينهم ، لا تشغله عنهم عملية سياسية ، ولاتصرفه عن واجباته ، واجبات أخري ، يقرأ ويتعلم ويطبق ما قرأ ، ويعدل في خطط القتال الي ماهو افضل

هذا هو جيش ١٩٧٣ ، ولايزال تحت قيادة الجمسي ، جيشاً محترفاً ، لأن الجمسي نفسه قائد محترف علي شاكلة سلفه المرحوم احمد اسماعيل

قلت للرئيس :- طالما طرقنا موضوع مراكز القوي ، فهل تأذن ياسيادة الرئيس ان اعود الي ثورة التصحيح في ١٥ مايو ١٩٧١ ؟ ان القصة نشرت عدة مرات ، لكن لابد ان هناك اشياء لاتزال تنتظر النشر . قال الرئيس :طبعاً اقالة علي صبري معروفة

انما الجديد انني حين اقلت شعراوي جمعه ، لم اكن اقصد مجرد اقالته ، لكني كنت اريد ان اقف علي ماقد يكون لذلك من اثر ، ولم يكن في تقديري انهم سيضعون انفسهم جميعاً في سلة واحدة ، ليسلموا لي البضاعة جاهزة . لقد استقالوا جميعاً دفعة واحدة ، فأعطوني الفرصة لأجهز عليهم دفعة واحدة

قلت للرئيس : سيادة الرئيس .. تأذن لي ان اضع تحليلاً لهذا الموقف " لقد غادرت القاهرة يوم ١٢ مايو ١٩٧١ ، لإجتماع محدد في هيئة اليونسكو بباريس ، وعندما بدأت اخبار الإستقالات تصل الي باريس ، ظهرت الصحف في شكل مخيف يوحي بإنهيار النظام في مصر ، وانزعج المصريون هناك ، انزعجوا علي مصر وعلي المصير الذي ينتظرها ، وعلي سيادتك

وكنت الوحيد الهادئ الأعصاب بينهم
وكان منطقي واضحاً تماماً ، هؤلاء ناس اتصلوا بالشعب من خلال السلطة ، وعرفوا الشعب من التقريرات ، ولم يرتبطوا بالشعب إلا ارتباطا عكسياً أساسه الكراهية والخوف ، لهذا كانت استقالاتهم موضع ترحيب الشعب ، لأنه كان تواقا الي ان يتخلص منهم ، وعلي الجانب الآخر كنت انت ياسيادة الرئيس .. وميزتك انك لم تدخل الحكومة ، ولم تمارس السلطة التنفيذية أبداً ، وظلت صلتك بجماهيرك مفتوحة ومتصلة < من خلال " جريدة الجمهورية " ، أو " المؤتمر الإسلامي " أو الجهاز السياسي ، أو مجلس الأمة ، إن كل المناصب التي توليتها يا سيادة الرئيس قد كانت مناصب تحتم طبيعتها أن تتصل بالجماهير ، وأن تعرف نبض الناس ، وأن تتعامل

معهم ، حتي لو اختلفوا مع السلطة . وهذا بالقطع هو التفسير للرؤيا الشاملة التي تري بها الأمور العامة

ومضيت أقول للرئيس :- ولك في كل عام قرار هام وتاريخي

وأخذت أعدد والسيد الرئيس يشجعني علي المضي أو يتدخل لتصحيح معلوماتي

أن عام ١٩٧٠ ، كان عام رفع الحراسات والظروف الإستثنائية
وعام ١٩٧١ ، كان عام ثورة التصحيح
وعام ١٩٧٢ ، كان عام التخلص من الخبراء السوفييت
وعام ١٩٧٣ ، كان عام المعركة في ٦ أكتوبر
وعام ١٩٧٤ ، كان عام الإنفتاح
وعام ١٩٧٥ ، كان عام فتح قناة السويس
ولما انتهيت قلت للسيد الرئيس
-فماذا عن قرار عام ١٩٧٦ ، اذا لم يكن هذا السؤال .. سخيفا
وضحك الرئيس السادات وهو يقول : * عام ١٩٧٦ وما بعده ، مرحلة من العمل شاقة ، .. فقد أصبح علينا أن ندعم مكاسبنا بالتعمير .. بالبناء والتعمير . ان الناس تعاني من أشياء كثيرة في حياتها تعاني من المسكن ومن المواصلات ومن سوء الخدمات وإني لأفكر ليل نهار في تجدد الحياة علي هذه الأرض الطيبة ، وتسهيلها للناس . لأنهم أصحاب حق حرموا منه سنوات طالت ، وأصبح من حقهم أن يستعيدوا هذا الحق . لكن تعمير الإنسان يسبق أي تعمير آخر . لهذا فقد حرصت دائما علي تحقيق مبدأ سيادة القانون . قلت- منذ تصفية الحراسات

قال الرئيس : * وإلغاء الأوضاع الإستثنائية في نفس الوقت
ومضي الرئيس السادات يقول :* ان الإطمئنان الي العدالة ، والي الأمن ، والي الرزق ، والي اليوم والغد .. كل ذلك يجب أن يسبق كل شئ ، لأنه يمثل تعمير

الانسان من الداخل ، وتحرير علاقتـــه بالمجتمع ، ومن هنا يستطيع أن يشارك في البناء ، وفي التصدي للوضع القائم ، بمزيد من الإنتاج ، ليتخطي هذه العقبات أولا ، ثم يعبر الي مرحلة الإكتفاء ، ومنها ينتقل الي مرحلة الرخاء . لهذا فإني أتمني أن يشهد العام القادم استكمال مظلة التأمينات ، لتشمل كل عاجز أو مسن أو محتاج أو يتيم أو أرملة ، حيث تكون ، حتي ولو كانت في أطراف الصحراء

وإستدرك السيد الرئيس فقال : * هذه أمنيتي ، ولكن من يدري بم تفاجئنا به الأيام

وشعرت أن الفرصة قد واتت لحديث عن مفاجآت الأيام ، فسألت الرئيس

-أو تنتظر سيادتك .. مفاجأة ؟ حربا خامسا مثلا ؟ قال الرئيس السادات :* لقد أقمت سياسيتي علي ان اكون دائما علي استعداد ، وأيا كان جو السلام ، فإن السلام لايعيش ولا يستقر الا بالإستعداد للدفاع عنه ، بالقتال اذا لم يكن من ذلك بد ولقد كان قدر مصر ، ان تتحمل مسئوليتها عن نفسها ، وعن هذه المنطقة من العالم ، ولم تضق مصر ابداً بهذا القدر ، وهي تشعر بأن هذه المسئولية جزء من طبيعتها ، وأيا كانت الظروف المحيطة بها ، ومهما تنكر البعض لدورها في قيادة حركة التحرر ، ومهما حاول آخرون ان يعزلوها عن انتمائها العربي ، فإن ذلك لن يغير من طبيعتها ، ولن يصرفها عن دورها المقدور عليها ثم ان لنا مبادئنا الأساسية ، وهي لاتتغير بكلمة تصدر من هنا أو من هناك ، أو مزايدة حزبية يراد من ورائها التعمية والكسب الحزبي في الظلام ، ان سياسة مصر ثابتة وهي غير قابلة للإهتزاز ، لكن ذلك لايمنعها من ان تتأثر احيانا بالجحود ، متمنية ان يكون الجميع علي شاكلتها صرحاء وأوفياء

..وطال الحديث وامتد . وأشعر اني أمام جزء حي من التاريخ ، وان من الوفاء لهذا التاريخ ، ان ابسط له مساحات أخري

الوقفة في حديث ، كالنقطة علي صفحة
والنقطة عند الكاتب ، جزء مما يكتب
الجزء الثاني

...كلحظات الصمت ، في تكوين موسيقي .. أن لحظة الصمت بدورها .. موسيقي!

... وبعد الوقفة عند قدر مصر ومسئوليتها التاريخية عن نفسها ، وعن هذه المنطقة من العالم ، قلت للرئيس السادات : هل كان في تقديرك ، كل ما حققته قواتنا المسلحة من بطولة علي أرض سيناء ؟ وقال الرئيس : كنت متفائلا مرتاح النفس . لقد خططنا للمعركة تخطيطا علميا مدروسا بكل ما تقتضيه الخطة من تفصيلات ، وواجبات ومهام . كانت خريطة سيناء أمامي بكل معالمها . كل تفصيل علي أرض سيناء كان موضوعا في الإعتبار . وكل قائد وكل مقاتل كان يعرف واجباته ، ودرب عليها ، واستعد لها استعداد هائلا

لهذا فقد كنت متفائلا ومرتاح النفس

أولادي في القوات المسلحة كانوا علي أعلي درجات التأهب والاستعداد . وكنت في نفس الوقت أعرف أولادي من أبناء شعبنا الطيب ، أصلاء ورجالا وأبطالا عند الشدة . ثم كان في تقديري أن أبناء الأمة العربية جميعهم مشوقون الي معركة شرف وكرامة وكبرياء ، وأن مثل هذه المعركة ستلهب مشاعرهم وستستبد بكل ما يملكون من الحماسة والطاقات . ولم يكن لدي أدني شك في الانتصار . وكان تخطيطي للمعركة أن تستمر أطول وقت ممكن ، وقد التقي معي في هذا التخطيط المغفور له جلالة الملك فيصل ، فقد طلب مني أن تطول المعركة بالقدر الذي يمكن من تكوين رأي عام عربي

قلت للرئيس : وكان هذا موضع اتفاق مع الرئيس الأسد ؟

قال الرئيس السادات : طبعا .. كل هذه التفصيلات كانت موضع اتفاق ، ولهذا كانت دهشتي بالغة عندما أبلغني الروس بطلب سوريا وقف إطلاق النار ، بعد ست ساعات

فقط من بدئها ، وجنودنا يقتحمون أرض سيناء ، بعد المعجزة التي حققوها باقتحام خط بارليف . وزادت دهشتي ، عندما علمت أن السوريين تقدموا بطلبهم للروس قبل بدء المعركة ، وقد حكوا هذه الحقيقة للرئيس تيتو

قلت للرئيس : سيادة الرئيس .. كانت هناك قيادة مشتركة أفلم تكتشف هذه القيادة شيئا من هذا ؟ قال الرئيس السادات : علي العكس . لقد كان المرحوم أحمد إسماعيل علي قائداً عاما للقيادة المشتركة ، ولقد ذهب الي الجبهة السورية قبل المعركة ليضع خبرته تحت تصرف الجيش السوري . وقد فوجيء الرجل بأن الضباط السوريين يقولون له أنهم سيستولون علي كل الجولان ، خلال ثمان وأربعين ساعة من بدء القتال . لكن المشير رحمه الله قد كان جنديا محترفا ، وكان دقيقا في أحكامه ، فنبههم الي خطر الإسراف في التفاؤل علي هذا النحو ، وقال لهم ان الاستيلاء علي الجولان علي وثبات ، مع تحطيم قوات العدو فيما يسمي بمناطق قتل في كل وثبة ، كما نقول في التعبير العسكري . لكنهم أصروا مؤكدين أن ذلك تخطيطهم

قلت للرئيس السادات : إن طلب وقف إطلاق النار بعد ثمان وأربعين ساعة أذن ، كان قائماً علي هذا التوقع ، يستولون علي الجولان في جولة واحدة مدتها ثمان وأربعون ساعة ، وتتدخل الأمم المتحدة من خلال مجلس الأمن لوقف القتال ، بعد أن يكون هذا الاستيلاء قد تم كما قدروا هم

قال الرئيس السادات : .. ربما . لكن المشير أحمد إسماعيل علي كان يعرف قوة العدو ، كما كان يعرف أن قواد إسرائيل قد كسبوا خبرة الحرب العظمي الثانية ، وأنهم بالقطع ليسوا قطعا من الشطرنج ولكنهم مدربون . وخبراء مزودون بأحدث الأسلحة الإلكترونية الأمريكية . وليس عيبا أن تعرف قوة عدوك . وانما العيب ألا تستعد لها بما تستحقه من تدريب وتسليح واستعداد للتضحية

قلت للرئيس السادات : هل تأذن لي أن أسأل ، هل حققت حرب أكتوبر أغراضها ، كما خططت لها ؟ قال الرئيس : بنصف معركة تحققت الأهداف التي استهدفناها منها بينما كان تقديرنا أن نحقق هذه الأهداف بمعركة كاملة

ورآني الرئيس محتاجا الي مزيد من الإيضاح فقال وهو يضحك : رب ضارة نافعة

ومضي الرئيس يشرح : عندما وصلت أول أخبار عن الحرب الي الولايات المتحدة ، أيقظ كيسنجر الرئيس نيكسون من نومه ، ليبلغه النبأ . ثم أتصلت تل أبيب بأمريكا لتقول : أننا سندق عظام العرب خلال يومين ، وسنعطيهم درسا لن ينسوه أبدا

وبعد يومين عادت إسرائيل فإتصلت بأمريكا لتقول لهم أننا قضينا اليومين الماضيين في التعبئة ، خاصة بعد عيد الغفران وموسم الأجازات ، ولا نحتاج إلا ليومين آخرين ، لندق عظام العرب ونعيد عقولهم الي رءوسهم

وسأل المسئولون الأمريكان : وهل تريدون أسلحة أو عتادا ؟ ورد الإسرائيليون عندنا كل شيء الآن ، وسنحتاج الي تعويض مانخسره مستقبلا

ومضي اليومان ، ولم يستطيعوا أن يدقوا عظامنا ، وإنما ظلوا مهزومين ينسحبون في هلع . وقد انهار ديان في الميدان وبكي أمام الصحفيين الأجانب والإسرائيليين ، لأنه أيقن أنه خسر الحرب ، وقال بالحرف الواحد : لن نستطيع أن نزحزح المصريين بوصة واحدة

وهنا انطلق شعار : انقذوا إسرائيل

حملة سفير إسرائيل في واشنطن ، فاتصل كيسنجر مرة أخري بجولدا مائير ، فإعترفت بأن الموقف يحتاج الي انقاذ ، وأدرك كيسنجر بعقله الاستراتيجي أن إسرائيل قد فقدت هذه الجولة ، فكلف البنتاجون بإتخاذ إجراءات انقاذ إسرائيل ، وبدأ

القمر الصناعي الأمريكي يعمل لتحديد صورة الموقف ، وعلي أساسها تتحدد كمية المعونة الأمريكية وحجمها

قلت للرئيس : إذن لم تصور الأقمار الصناعية الأيام الأربعة الأولي . قال الرئيس لم تصور الموقف إلا بعد اليوم الرابع

قلت للرئيس : خسارة .. كان يمكن أن نسجل للتاريخ صورا رائعة عن مرحلة من أهم مراحل التطور في حربنا مع عدونا

قال الرئيس السادات : كان الإنطباع الذي أكده القادة الإسرائيليون أنها ليست الا نزوة عربية ، ستردها إسرائيل الي صدور العرب في قسوة وحسم ، فلم يهتم أحد بتسجيلها ، ولم يدركوا حقيقتها بناء علي تقريرات إسرائيل الرسمية . المهم أن الولايات المتحدة بدأت تدخل المعركة ، من خلال جسر جوي أقاموه بسرعة ، وبدأوا يرسلون طائراتهم بطياريها ، ودباباتهم بأطقمها .. يهبط كل ذلك في مطار العريش ، ويتجه علي الفور الي الميدان

من يوم ١٧ أكتوبر وأنا أحارب أمريكا ، وأسلحة أمريكا ، وعتاد أمريكا . ولم يكن هذا ممكنا ، الا إذا كنت أغامر بحياة أبنائي المقاتلين الأبطال ، وهم عندي أغلي عنصر من عناصر القتال الشريف

لكن تدخل أمريكا في جانب إسرائيل ، قد خلق موقفا جديدا ، وأدي بالتالي الي موقف أمريكي جديد ، والي الفصل الأول للقوات ثم الفصل الثاني ، لتتحقق أهداف المعركة بوصولنا الي الممرات ، ولم نكن قد أنجزنا من خطة المعركة إلا نصفها . هم إذن الذين اختصروا معركتنا الي النصف ، لكن نصف المعركة قد حقق أهداف المعركة الكاملة

www.anwarsadat.org

قلت للسيد الرئيس : ... ولو لم تتدخل أمريكا ؟
قال الرئيس : كنا قد مضينا نتمم معركتنا حتي الممرات ، وحقول البترول ، ثم تصبح بقية أرض سيناء ، بساطا مكشوفا في قبضة أيدينا عندما نريد

قلت للرئيس : وخسائر المعركة الكاملة كانت ستكون الضعف
قال الرئيس السادات : الحمد لله أن خسائرنا محدودة ، حتي لاتكاد تقارن بما كسبناه . ولقد كانت تعليماتي للمشير إسماعيل والقادة العسكريين منذ البداية ، هي أني لا أريد لقواتي أن تتحطم ، ولا لعتادي أن يتبدد ، في مغامرة تؤدي الي استنزاف قوانا وتتركنا - حتي ولو كنا منتصرين – في حالة ضعف قد يفتح احتمالات الهزيمة ، لو استطاع العدو إعادة تجميع قوته ، أو لم صفوفه

وسألت الرئيس : هل أعرف من سيادتك أحد أسرار الموقف ؟ علي أي وضع خرجت قواتنا بعد ٢٢ أكتوبر عام ١٩٧٣ ؟ هل كانت علي نفس الدرجة من الاستعداد لاستئناف القتال ؟

قال الرئيس في ثقة : لقد خرجت قواتنا أقوي كثيرا بخبرة القتال مما دخلت المعركة . وبالنسبة للسلاح والعتاد ، كانت درجة استعدادنا بعد المعركة أكبر برغم فقدنا لبعض الأسلحة وخاصة في الطيران . أما معنويات الرجال ، فقد كانت فوق السحب . لقد استعادوا تاريخهم المجيد ، وعادت اليهم الثقة في قدراتهم ، ولم يعودوا يخافون العدو ، أو يصدقوا دعاياته ، أو يقعوا تحت تأثير المقالات المثبطة للهمة الداعية لليأس

قلت للرئيس السادات : الحرب نوع من اختبار القوي ، وأيام الاختبار تسفر عن مفاجآت – مهما يكن الحساب – فهل لم تكن هناك مفاجآت خلال أيام القتال ... مفاجآت حرجة ومخيفة؟ قال الرئيس ، ونهر النيل أمام عينيه : ما أصعب أن تكون مسئولا عن أرواح آلاف الآلاف ، وهي تقاتل . إن القائد الأعلي الذي يصدر قرار

الحرب ، لا يفكر في نفسه ، ولكنه يحسب حساب كل قطرة دم تسيل علي أرض المعركة . كل لحظة خوف قد تزعزع الثقة في قلب مقاتل كل ومضة خطر تحيق بمغامر يقتحم المواقع دفاعا عن شرف التاريخ . معاناة قاسيـــة علي النفس ، لولا أنها من أجل هدف أسمي وأبقي وأخلد . من أجل جموع الفلاحين البسطاء ، ممن يريدون أن يزرعوا أرضهم آمنين . من أجل ملايين العمال ، ممن يريدون أن ينتجوا وأن يكسبوا ليعيشوا ويربوا أبناءهم حتي يفرحوا بهم ، ويزوجوا بناتهم مطمئنين . من أجل كل صاحب مهنة أو حرفة . هذه الرغبة في إستقرار الحياة آمنة ورغدة علي أرض الوطن ، هي التي تبرر كل ما يتحمله المسئول عن إصدار قرار الحرب . هذا الي جوار الحرية – وهي عزيزة – والكرامة – وهي غالية – واستقلال الارادة – وهي مظهر كرامة الإنسان

وبرغم كل ذلك ، فإن اللحظة الحرجة التي لا أنساها ، هي تلك التي حدثت عقب اختراق ثغرة الدفرسوار ، واقتراح الفريق الشاذلي أن يسحب المقاتلين من سيناء ، ليواجه بهم آثار الثغرة . ساعتها تصورت أفظع نتائج يمكن أن تسفر عنها الحرب . إن هذا لو تم ، لتكررت مذبحة ١٩٦٧ ، بصورة أقسي وأمر . كان معني هذا الاقتراح أن أقدم أولادي للمذبحة فضلاً عن تعريض قواتي كلها لدمار كامل . وبينما كان رئيس الأركان يقترح هذا ، كان الجنود والقادة ينتظرون القرار وهم في أوج روحهم المعنوية . لم يكن فيهم واحد مستعد لأن يخلي مكانه علي أرض سيناء . ولم يكن فيهم واحد يريد أن يتزحزح عن موقعه

وكان قراري عزل رئيس الأركان الفريق الشاذلي ، وتعيين الجمسي في مكانه ، وألا يترك أحد موقعه أبدا . لحظة اختبار كانت في غاية الدقة والحرج والخطر كذلك ، لكن الله وفق الي اتخاذ القرار السليم في الوقت المناسب تماما

قلت للرئيس : وكان هناك تخوف من أن تمتد قوات الثغرة الي عمق الوادي .. والي القاهرة مثلا ؟

قال الرئيس السادات وهو يبتسم : هل يجرؤون علي دخول القاهرة ؟ اذا كانت السويس ، وهي مدينة هاجر أهلها ، ولم يبق فيها أكثر من بضعة آلاف ، قد أذاقتهم الويل ، واستولت علي كل دبابة دخلت ، وأسرت كل جندي من جنود الأعداء غامر بالدخول . اذا كانت السويس قد فعلت هذا ، فماذا كان يحدث لو اقتربوا من القاهرة ؟ اني لم أتصور لحظة أن ذلك ممكن ، أو أن الجنون قد وصل بهم الي هذا الحد .
الثغرة قد كانت معركة تليفزيونية أستغلت للدعاية ، أكثر منها عملا عسكريا يحسب له حساب . بل لقد وضعنا خطة للقضاء عليها نهائيا وتصفيتها ، لولا أن كيسنجر قال لي أن ذلك لو تم فستدخل أمريكا الحرب ضدنا ، بصورة واضحة ومكشوفة . وهذا وحده كاف لإثبات أن الثغرة قد كانت مخططا أمريكيا ، لحفظ ماء وجه اسرائيل أمام العالم لا أكثر ، ولتستعمل بعد ذلك كنوع من الدعاية المكشوفة

قلت للرئيس السادات : بمناسبة كيسنجر ياسيادة الرئيس .. هناك سؤال يراود الناس .. وبعيدا عن التعصب لشيء . فهو وزير خارجية أمريكا ، ولكن ديانته يهودية ، ففي أي الجانبين يقف ؟

قال الرئيس : كيسنجر يقف مع مصالح بلاده ، ويعمل لتحقيقها . والسؤال هو: أين مصالح الولايات المتحدة الأمريكية من هذا الصراع ؟ أن استراتيجية أمريكا قائمة علي المحافظة علي وجود اسرائيل وهنا تلتقي الاستراتيجية الامريكية مع الاستراتيجية السوفيتية . ولكن أمريكا دأبت علي أن تطلق يد إسرائيل في المنطقة تعربد فيها كما تشاء ، وكانت تؤيدها بالنفوذ السياسي ، وبالدعم الاقتصادي ، وبالسلاح والعتاد . لكن حرب أكتوبر خلقت موقفا جديدا ، بدأ يهدد استراتيجية أمريكا في المنطقة ، لو ظلت تطاول اسرائيل وتؤيدها علي طول الخط . ومن خلال واقع جديد ، أحست أمريكا أنها لاتخدم استراتيجيتها هي ، لو ظلت تتبع نفس الصيغة القديمة في إطلاق يد اسرائيل تفعل في المنطقة ما تشاء . ولكي تحافظ أمريكا علي خطوط الاستراتيجية الأمريكية كما هي ، فقد صار عليها ، أن تضع قوة العرب في

الاعتبار ، وفي مقدمتها روعة الأداء العسكري للمقاتل المصري . وهنا تزحزحت أمريكا عن موقف التأييد المطلق وبلا حدود لإسرائيل ، وبدأت تفهم أن من صالح اسرائيل نفسها ، أن تواجه الحقائق الجديدة ، من أرض الواقع . ان حرب أكتوبر تمثل واقعا علي أرض هذه المنطقة ، وقد تركت بصماتها علي اقتصاد العالم ، وعلي ما أصاب المجتمع الاسرائيلي من تمزق وانهيار ، وعلي إدراك العالم للحقائق الجديدة . وقد كانت تصرفاتنا بعد الحرب منبثقة من الثقة بالنفس . أعلنا سياسة الانفتاح دون حذر أو خوف ، تأكيداً لقدرتنا علي حماية هذا الانفتاح ، وفتحنا قناة السويس ، دون أن نلقي بالا للتحذير ، لأننا لم نعد ننظر الي الوراء ، بعد أن صار هذا "الوراء" ماضيا لن يتكرر

قلت : معني هذا أن كيسنجر يخدم إسرائيل
قال الرئيس السادات : ويضع قوة العرب في الإعتبار ، بعد أن لم تعد اسرائيل هي القوة الوحيدة في المنطقة ، كما أشاعت في الدنيا كلها ، طوال ربع قرن

قلت للسيد الرئيس : ... والاتحاد السوفيتي ياسيادة الرئيس ؟
قال الرئيس السادات : لقد حكيت مدي المعاناة التي تحملتها من صيغة التعامل التي يتخذها الاتحاد السوفيتي ، لكني رغم كل هذا ، لا أغلق الباب معه ، ولا أظن أن من الحكمة أن تتدهور علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتي وقادته . ولعلهم أن يكونوا قد أدركوا الآن مفاتيح الشخصية المصرية ، فنحن لسنا تابعين لأحد ، ولن نقبل التبعية لا لهذا ولا لذاك ، وطالما أن إرادتنا حرة ، وأن الاحترام بيننا متبادل ، فإن الأمور يمكن أن تسير في طريقها الطبيعي

حدث مثلا أن ذهب بودجورني ، رئيس الاتحاد السوفيتي لزيارة تركيا ، وهناك أدلي بتصريحات ضدنا ، حملت كثيرا من الهجوم الرديء

وعندما رغب بعد هذا في الحضور الي مصر لمقابلتي رفضت أن ألقاه أو أقابله لأنه أباح لنفسه أن يهاجمنا بأسلوب غير لائق ، وأنا لا أقابل من يوجه اهانة لمصر

والحديث مع هذا متصل وممتد .. وزاخر
...كنهر النيل

ابن خلدون فيلسوف التاريخ ، اتخذ من الحاضر
وحدة تاريخية ، تصلح للقياس
الجزء الثالث
ذلك أن الحاضر ، قد كان في أمس " أملا " .. وهو للغد " أساس "! والإسراف في تقدير الماضي ، قد يجر الي اراجيف الأساطير " والإسراف في تصورات المستقبل ، قد يصبح نوعا من احلام الشعراء ! والشئ المحقق دائما ، هو ما بين يديك :
الحاضر

وعلوم التخطيط كلها – وهي تستهدف المستقبل – تجد نفسها معتمدة علي الحاضر

...بل ان كلمة تخطيط نفسها قد صارت قديمة عند العلماء ، بعد ان ظهرت دراسات المستقبل ، وصارت هذه الدراسات علوما متكاملة الأركان ، وصارت لها في جامعات العالم المتطور كراسي ، يحتلها أساتذة أجلاء

ومع هذا ، فإن دراسات المستقبل ، لا تقوم علي خيال ، ولكنها تستند الي واقع

والواقع هو ابدا هذا الحاضر

ما أصدق ابن خلدون في تحليله للتاريخ ! وأقول للرئيس السادات : بودي ان انقل لقراء " الجمهورية ": وهي جريدتك ، رؤياك للحاضر الذي نحياه .. كيف ياسيادة الرئيس تراه ؟ وقال الرئيس السادات وعيناه تدوران بين مناظر الطبيعة الفسيحة في

القناطر ومجري النهر العظيم : بودي ان تعيش اجيالنا في الحاضر بمنطق الحاضر ، وفي حدود احكامه وما طرأت عليه من تغيرات

وأنا ممن يحبون التاريخ اقرؤه ، وأستمع اليه ، وأستمتع به ، واستفيد من عبره ، لكني أوثر أن أعيش يومي ، بكل مقاييس اليوم ومقتضياته

وجمال التاريخ انه تاريخ يروي للناس في صدق ، لكن ان يقيدهم ، ويحدد سلوكهم ، فإن ذلك إذن يصبح نوعا من الأسر ، يشل حركة الفكر ، كما يشل حركة السلوك

ولقد تجاوزنا أوضاعا كثيرة جدا ، يجب ان نلقيها وراء اكتافنا

تجاوزنا الهزيمة ، وكانت نوعا من الكابوس الثقيل ، يصبغ كل تصرفاتنا بالتوجس والخوف من المجهول ، وأخذ الأشياء بإحتياط وحذر .. والريبة في كل ما نسمع ، والتشكك في كل ما يقال

كنا وقتها معذورين ، فحجم الهزيمة قد كان فوق ما كنا نتوقع ، اما وقد حطمنا هذا الحاجز ، فقد صار علينا أن ننظر الي الحياة بمنظار آخر تماما ، أساسه الثقة والتفاؤل والعمل علي زيادة الإنتاج . وكما كانت الهزيمة عبئا علي نفوسنا ، ألقت كثيرا من الإنطواء علي النفس ، فإن النصر لا يعني أن نتصور ان الدنيا يمكن أن تتغير في يوم وليلة ، اننا نحن الذين سنبني المستقبل ، والبناء محتاج لجهد ولمال ولعرق ولصبر ، وإلا سنقع في خطأ تفاؤل مسرف ، في مقابل ما كنا نعانيه من تشاؤم مسرف ، والإسراف خطأ في التفاؤل أو التشاؤم علي حد سواء

لقد درجنا مثلا علي تقديس بعض القوالب . وربما كان لنا عذرنا في هذا التقديس ، لكن ماذا يمنعنا الآن من التفكير الحر في كل هذه القوالب القديمة ، لنصحح ما يحتاج منه التصحيح ، ونبقي علي ما ثبت لنا استمرار صلاحيته ، ونستنبط صيغا جديدة للعمل اذا كان ذلك ضروريا لدعم حياتنا

هذا كلام اظننا نستطيع ان نتفق عليه . انما العبرة دائما بالتنفيذ ، ففي احيان نقتنع بشئ لكنا عند التطبيق نجد انفسنا نطبق شيئا آخر ألفناه واعتدنا عليه . اننا محتاجون الي تغيير نمط حياتنا ، بما يتناسب مع أوضاعنا الجديدة وفكرنا الجديد

قلت للرئيس : والأفكار التي انتشرت بعد حربين عالميتين مدمرتين ياسيادة الرئيس ؟.. أعني ما يسمي بالتقدمية أو اليسار ، او الاشتراكية بمفاهيمها المختلفة ؟

قال الرئيس السادات : اننا نطبق الاشتراكية في بلادنا ، ونتخذها طريقا لحل مشكلاتنا ، لكنها اشتراكية تنبع من مجتمعنا . وترتبط بقيم المجتمع ومقدساته ، وتحترم الأديان وتستوجبها كذلك وبهذا فإن اليسار ، في ضوء هذا التطبيق لا يكون غريبا عن أرضنا . اما التطرف في التطبيق ، أو التبعية لأحزاب خارج بلادنا ، فذلك ما نرفضه تماما ، لأن اضراره ستنصب أولا علي ارادتنا ، فتصبح هذه الإرادة مشلولة ، وقد دخلنا كل مراحل الصراع تحريرا لإرادتنا . هذا مبدأ اساسي مقرر منذ قامت الثورة . علي أن هذا لا يعني أن نكون خصوما لمن يطبقون مبادئ أخري غير مبادئنا . انهم يستوحون مبادئهم من واقع مجتمعاتهم ، وإذا كنا نرفض ان يتدخل أحد في توجيه ارادتنا ، ان علينا ان نعطي الآخرين حق رفض تدخلنا في توجيه اراداتهم ، ولو سلبا .. أعني بمعاداتهم واتخاذ موقف الخصومة منهم

قلت للرئيس:وكيف تري سيادتك تعدد المنابر داخل التنظيم السياسي؟
قال الرئيس السادات : ان حرية التعبير مكفولة داخل التنظيم السياسي ، وأظن ان علينا ان نبدأ بداية طبيعية غير مصطنعة . ولو اننا اقمنا منابر ، وأطلقنا عليها مثلا ، اسماء اليسار والوسط واليمين ، فإن هذه الأسماء ستصبح مجرد لافتات مفروضة علي اعضاء الإتحاد الاشتراكي ويصبح عليهم ان يصطفوا تحت لافتة منها . وهذا ما لم ترده ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي أو تقصد اليه . انما الطبيعي ان يترك لكل عضو حرية التعبير عن رأيه في اية مشكلة مطروحة فإذا تلاقت آراء عدد منهم ، في عديد من القضايا ، فإن الأمر الطبيعي هو أن يندرجوا تحت منبر يقررونه هم ،

ويشاركون من خلاله ، في القضايا العامة ، ويساهمون بالرأي وبالتجربة ، في اثراء خطط التنمية ورفع معدلات الأداء

قلت للرئيس : ستكون المنابر اذن متحركة
قال الرئيس السادات : في البداية ، حيث آراء الناس لا تزال غير محددة حول المسائل المطروحة ، فإن تركها هو وسيلة تحديدها والتعرف عليها والالتفاف حولها

قلت للرئيس : فإذا استقرت ياسيادة الرئيس .. أليس هناك احتمال تحولها الي أحزاب ؟ أو في القليل الي كتل سياسية داخل التنظيم ، لكنها كالأحزاب فيما تحدده لنفسها من مبادئ ومناهج وبرامج عمل ؟ قال الرئيس السادات : إن تكونت بالصورة الطبيعية ، وبالصيغة التلقائية ، وبمنطق التطور السياسي المدروس ، وبإقتناع كامل من جماهيرها ، فما الضرر في أن تتشكل في شكل سياسي ما ، أو في صورة احزاب صريحة وواضحة . انني أومن بالتطور ، وبأن تقييد الفكر خيانة للتقدم ، وبأن الناس -والناس وحدهم – هم اصحاب الحق في اتخاذ القرار ، طالما يلتزمون في اتخاذه بالحوار الديموقراطي المستنير وبإحترام الشرعية الدستورية ، وبالاسلوب الوطني الذي يرفض فرض ارادة الغير علينا ، أو شق الصف الوطني تنظيم عميل

قلت للرئيس : وقد كان هذا واضحا منذ ثورة التصحيح في ١٥ مايو .. ١٩٧١ لكن لماذا لم نقطع الشوط الي نهايته منذ ذلك التاريخ ياسيادة الرئيس ؟ لقد كانت جماهير الأمة معك ... أفلم تكن هذه فرصة لتنفيذ المخطط الديموقراطي الشامل الذي وضعته منذ تحملت المسئولية ؟

وقال الرئيس السادات : في ١٥ مايو ١٩٧١ ، كان يكفي أن أتخلص من مراكز القوي ، حتي لا تكون عقبة في سبيل المعركة وكنت قد انتهيت معهم من معركة الغاء الحراسات والظروف الاستثنائية .. وكان من الضروري أن تتقرر حرية الصحافة ، لكني أثرت أن أرجئ ذلك لما بعد المعركة

وقلت للرئيس : سامحني أن سألتك بصفتي صحفيا ، يتحدث إلي صحفي كبير ورائد ، وصل الي رئاسة الجمهورية ، لكني واثق انه لايزال يعتز بصفته الصحفية .. هل ترون ان حرية الصحافة كان يمكن ان تكون عقبة في طريق المعركة ؟

قال الرئيس السادات وهو يضحك : سأروي لك حكاية ، بعد اطلاق حرية الصحافة ، جاءني صديق يسأل في براءة : متي ستقوم الثورة في مصر ؟

وإستغربت السؤال بطبيعة الحال ، لكن الصديق كان قد لاحظ ان الصحافة بعد الحرية ، انطلقت تعدد الاخطاء ، حتي خيل لمن يقرأ الصحف بعد الغاء الرقابة عليها ، ان كل شئ في مصر خطأ ، وفاسد ومرتبك ، وان الحياة لم تعد تطاق ، وان ملايين المصريين ثائرون علي هذه الأوضاع ، فلم يعد باقياً الا ان تقوم ثورة تصحح الأوضاع

لكني ضحكت لملاحظة الصديق ، ولم اضق بها ،
وقلت له : ايا كانت نتيجة حرية الصحافة ، وايا كانت درجة اندفاع الصحف في النقد ، حتي ولو كان جارحاً ، فهي أسلم من الكبت وحبس الرأي ، ومنع الأقلام عن التعبير ، ان التنبيه الي الخطأ ، مهماً يكن قاسياً ، فهو في النهاية نوع من الرقابة الشعبية ، لابد ان تكون له نتائجه الايجابية

وقلت للرئيس : كذلك فإن بعض المسئولين يضيقون بحرية الصحافة ياسيادة الرئيس
قال الرئيس السادات : هذا شئ طبيعي ، الصحافة خرجت من كبت طويل فأسرفت ، وبعض المسئولين خرجوا من صمت طويل فضايقهم الضجيج ، لكن الممارسة كفيلة بالوصول الي صيغة مناسبة تؤكد الحرية بمفهومها الصحيح ، وتشجع المسئولين علي التعرف علي الحقائق من خلال مايذاع

قلت للرئيس : وقد نري نفس الظاهرة في تعدد المنابر ، حين تبدأ الممارسة داخل التنظيم السياسي

قال الرئيس : لكن الممارسة كفيلة بتصويب الخطي علي الطريق السليم والمشروع
قلت للرئيس : فإن حاولت التيارات الحزبية القديمة ان تستغل هذه المنابر ؟

قال الرئيس: انا واثق من وعي الاتجاهات الأخري ، التي تؤمن بالتحالف ، وتتخذه وسيلة الي تفادي الصدام الدموي بين طبقات الشعب ، وأظن ان أحدا لايرضي بأن تدخل تجربة كتجربة البرتغال مثلاً ، حتي يتطور الصراع الحزبي ، الي مايشبه الحرب الأهلية

قلت : ومايدور حول القطاع العام ياسيادة الرئيس ؟
قال الرئيس السادات : القطاع العام هو قاعدة الاقتصاد المصري ، وهو يمثل وسائل الانتاج الرئيسية ، لكن مصلحة هذا القطاع تقتضي تخليصه من عيوبه ومعوقاته ، وليس معني الاهتمام بالقطاع الخاص ، ان ذلك سيكون علي حساب القطاع العام ، فلكل له مجاله ، وله طبيعته ، وله اختصاصه ، وقد تكون المنافسة بينهما وسيلة لتطور كل منهما وجودة ماينتجه كلاهما ، اننا منذ اقمنا القطاع العام ، لم نفكر في الغاء القطاع الخاص ، فإن هذا مستحيل ، وتشجيع الكفايات الفردية ، دعم لجوانب الخلق والابتكار ، وكما ستمضي سياستنا في تشجيع القطاع الخاص ، فستمضي في نفس المستوي نحو دعم القطاع العام وتطويره

قلت للرئيس : هذه النظرة للواقع الوطني ، تحتاج الي نظرة للواقع العربي ، فإنهما واقعان متكاملان ياسيادة الرئيس
قال الرئيس السادات : لقد طلبت من امريكا ضماناً كتابياً لإجراء فك اشتباك ثان علي الجولان ، ولهذا–فبعيدا عن التأثر بالأصوات العالية التي شوشرت علينا – فإن هذا الموضوع منته ، كذلك فإن التعرض لمشكلة حلول لقضية فلسطين ، لن يكون في غيبة ممثلي الشعب الفلسطيني ، ونحن لن نهدأ ولن نستقر الا اذا حلت قضية فلسطين حلا يرضاه شعب فلسطين ، وجبهة التحرير الفلسطينية ، بإعتبارها الممثل الشرعي الوحيد لهذا الشعب

طلبت ايضا من امريكا ضمانا بإشتراك الفلسطينيين في التسوية لأنه بدون حل مشكلة فلسطين لن تكون هناك تسوية

اني اعتبر هذه الموضوعات كلها مقررة وواردة في اية مشروعات تستهدف الحل

انما الشئ المزعج حقيقة هو مايدور في لبنان ، انه شئ خطير ومخيف ، ان تتعرض لبنان لهذه الأعمال الدموية علي ارضه ، وبقدر حرصي علي حركة الفدائيين الفلسطينيين داخل لبنان فإني ، اعتقد انه لو تخلصت لبنان ، من ألوان التدخل في شئونه ، واستغلال الأطراف المتنازعة لزيادة الخلاف وإذكاء روح الصدام لتمكن الاطراف من التفاهم وحل مابينهم من مشكلات ، ان هذه الأطراف تعيش علي ارض واحدة ، واضطراب الأمن تدفع ضريبته كل الأطراف ، ولو ان الأمر اقتصر علي مابين السلطة اللبنانية والمقاومة ، لما تصاعد الخلاف كل يوم علي هذا النحو ، ولست ادري كيف يفكر الحزبيون في ترجيح مصالح حزبهم ، علي المصالح القومية في لبنان ، ان الأحزاب لن تتحمل مسئولية الدمار لو وقع ، وستتهرب من المسئولية ، لو تفجر الموقف ، وأخذ يهدد بكارثة أشد هولا من كارثة الهزيمة في سنة ١٩٤٨ ، ان مسئولية الأمة العربية كلها عما هو جار في لبنان يحتم عليها ، ان تحول بين القوي الخارجية وتخريب بلد عربي شقيق وعزيز ، وتشتيت جهوده ، وانصراف اهله الي الهروب من الخوف والفزع والخطر المستمر ، فلايعود لهم بعد ذلك جهد يبذل في سبيل لبنان وخدمته وتطويره

قلت للرئيس : ولهذا كان نداء سيادتك صريحاً برفع الأيدي من لبنان .. لكن أية أيد ياسيادة الرئيس ؟ قال الرئيس السادات : ان اصحاب الأيدي يعرفون انفسهم ، لأن ايديهم مضرجة بدماء الأبرياء، وبالنهب والسلب والتشويه

قلت للرئيس : هل نمد بصرنا صوب المغرب العربي .. أو بصراحة نحو ليبيا ؟ قال الرئيس السادات : كلهم أبنائي ، وليس بيني وبين أحد سوء ، وبقدر مايحتفظ

الأخوة في لبيبا بحسن الجوار ، والإلتزام العربي ، فإني لا احتفظ لهم الا بالود والتمني بأن يوفقوا في خدمة شعبهم وبلادهم

قلت للرئيس : وهذا العالم الواسع الذي نعيش فيه ياسيادة الرئيس ؟
قال الرئيس السادات : انه عالم متغير ، سريع الحركة ، متيقظ لمصالحه ، عامل علي صيانتها ، وليس هذا شأننا ، يكفينا من العالم ان يتبادل معنا الإحترام ، وان يؤمن بقضيتنا ، وان يعطينا بقدر ما يأخذ وألا يرجح اعداءنا علينا ، وان تكون نظرته لهذه المنطقة ولقضية فلسطين ، نظرة موضوعية تؤدي الي الحل الشامل الذي نريد ان نصل اليه ، ونحن فوق هذا جزء من العالم الثالث ، وقضايا الحرية والتحرير هي قضيتنا ، والذين يعملون للتحرير ، ينتصرون للثوار والأحرار والمناضلين من أجل أوطانهم في كل مكان .. ولاشك ان لقادة افريقيا مكانة خاصة في قلوبنا فقد تابعنا حركات التحرير فيها حركة بعد حركة وشعورنا الدائم والمتصل ان تحرير اي شبر في افريقيا اضافة الي حصيلة الحرية وزيادة في اعداد الأحرار علي وجه الكرة الأرضية

وفي مجال الصراع بين الكتل الكبري ، فنحن نشعر اننا لسنا طرفاً فيه ، وليست لنا مصلحة في الإنتصار لهذا ضد ذاك اننا دولة محايدة ، تؤمن بعدم الإنحياز ، لكن حيادها الإيجابي لايمنعها من ان يكون لها رأي ، وليس معني الرأي ان تترتب عليه خصومة ، او تقوم من أجله صداقة علي حساب الآخرين

اننا احرار ، وارادتنا حرة ، ومهمتنا لم تنته ، وتحرير كل شبر من أرضنا المحتــلة لم يتم ، وسنمضي نتخذ كل وسيلة لتحرير أرضنا ، واقرار حق شعب فلسطين وسيادته علي أرضه

وإني لعلي ثقة من ان العرب هم دائما عرب ، يختلفون حينا ، ويتفقون حينا ، لكنهم في أول الأمر وآخره عرب فيهم شهامة ونخوة ومروءة ، وطبيعة اغاثة الملهوف

جزء من تقاليدهم ، فمن باب أولي ، ان يتحدوا في نضال يعرفون انه طويل ، لكنهم يعرفون كذلك انه حتمي وضروري ، وليس عنه بديل

قلت للرئيس السادات والحديث متصل : سيادتك حرصت علي زيارة مقهي للسائقين في الاسماعيلية ، كنت تجلس عليه أيام شبابك وأيام نضالك ، لتستعيد ذكريات عزيزة عليك وغالية

وضحك ، وانا امضي أقول : واظن ان مكتبك في جريدة الجمهورية يحمل أيضاً ذكريات عبقة وشذية ، وفيه تركت لحظات معاناة ، وانت تكتب ، وانت توجه ، وعلي كراسيه طالما جلست تتحدث الي المحررين

افلا يكون من العدل ، ان تختلي في مكتبك القديم لحظات ، تراجع البروفات ، وتقرأ البرقيات وتملي ماتشاء من تعليمات ، استعادة لهذا التاريخ القديم ؟ وظل الرئيس يضحك ، وهو يستعيد الذكري

ولم يرفض سيادته الدعوة علي كل حال

ولاتزال في الجعبة تصريحات أخري عزيزة ، ولكن اعلانها لم يحن بعد

وستستمر الشجرة ذات المائة عام ، تتسمع الي أقوال القروي الفلاح ، أين البيئة ، وابن القرية ، وعاشق طبيعة مصر ، البسطاء الطيبين من ابناء مصر

وسيظل انور السادات يسترخي لحظة ، تأهبا لنوبات حراسة لاتنقطع .. للأعواد الخضر ، والنهر الخالد ودخان المصانع ، وابتسامات الأمل ، علي وجوه أرقها الصبر